**عناد اليهود ونقضهم للعهود**

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.** (آل عمران: 102).

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.** (النساء: 1).

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}.** (الأحزاب: 70، 71).

**أما بعد؛** فإنّ أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذني** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين آمين.

**نعيش** في هذه الآونة والضغطُ يزداد على هذا الشعب شيئا فشيئا، **واليهود؛** وما أدراك ما اليهود؟ يختلسون ويقتطعون الأرواح والأعراض والبلاد، **ولا** مغيث إلا الله سبحانه وتعالى.

**وما تسمعونه في الأنباء والأخبار؛** من الضَّمِّ الذي سيكون بدون أن يكون هناك قانونٌ أو شرعةٌ تسمح لهم بذلك؛ إلا ما يعتقدونه هم من حقِّهم في هذه الأرض، **وهذه البلاد؛** من منابع الفرات في العراق، إلى منابع النيل في الحبشة، إثيوبيا، هذا حقُّهم، **وهذا** الذي يبحثون عنه، **وهذه** عقيدتهم، **واصرخوا** يا فلسطينيون كما تشاؤون، **ونادوا** من تشاؤون، **فالكل** غارق في مشاكله، **والكلُّ** منهمكٌ في همومه.

**إنهم اليهود، بنو إسرائيل،** الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى في كتابه، **بل وبيّن** ذلك توراتُهم وكتابهم المقدس، **ماذا** فعلوا مع الله؟ **وماذا** فعلوا مع أنبياء الله سبحانه وتعالى؟

**وأول جرائمهم؛** أنهم كذبوا على أبيهم إسرائيل؛ **يعقوب عليه السلام،** جاءوا على قميص أخيهم يوسف بدم كذب، حيث ألقوا أخاهم في البئر، وهي أول جريمة.

ثم بعد ذلك كانت الجرائم تتوالى عندما يأتيهم الأنبياء، كلما جاءهم نبيٌّ قتلوه، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: **كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْيَوْمِ تَقْتُلُ ثَلَاثَمِائَةِ نَبِيٍّ، ثُمَّ يُقِيمُونَ سُوقَ بَقْلِهِمْ فِي آخِرِ النَّهَارِ**. هذا الأثر رواه أبو داود الطيالسي وذكره ابن كثير في تفسيره ت سلامة (1/ 283)، والسيوطي في الدر المنثور أيضا.

هذا الأمر منهم إذا كانوا يفعلون ذلك في أنبيائهم؛ **فماذا ينتظر منهم غير الأنبياء؟**

جاءتهم الآيات: {**خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ**} أي التوراة، {**بِقُوَّةٍ**} استمسكوا بها، {**وَاسْمَعُوا**} لما فيها من أحكام **{خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.** [البقرة: 93]

بئس إيمان يأمر بذلك، نجاهم الله من فرعون، **وأول** ما خرجوا من البحر، **وبعد** أن أغرق الله فرعون فأطبق عليه وعلى جنوده البحر، **مروا** على قوم يعكفون ويعبدون أصناما لهم، **فـ{قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}.** (الأعراف: 138)، نسوا الله، ما هي إلا لحظات، هذا شيء من التاريخ نذكره على عجالة.

ثم جمعوا الذهب الذي سرقوه من المصريين الأقباط، وصنعوا **{عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ}.** (طه: 88)،، يحرفون الكلم عن مواضعه.

**وقال لهم نبيهم:** **{وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ}.** (البقرة: 58)، يعني راكعين خاضعين ذليلين، وقولوا: ربنا احطط عنا خطايانا، **فماذا فعلوا؟** دخلوا يزحفون على أستاههم ولم يسجدوا؛ أي: زحفا على مقاعدهم، ولم يسجدوا واستهزءوا فبدلا من أن يقولوا: حطة، قالوا: حنطة، حبة في شعرة، وكلمات هكذا، **وهم** يستهزؤون بكلام الله سبحانه وتعالى.

**حرَّم** عليهم شحومَ الدواب، فقالوا: هي حرام لا نأكلها، فجَمَلُوها؛ أي أذابوها وباعوها وأكلوا أثمانها، ولم يعلموا أن الله إذا حرم شيئا حرم أكل ثمنه.

**حَرَّم** عليهم الصيدَ والعمل يوم السبت، **فاحتالوا** واعتدَوا واستحلُّوا الصيد يوم السبت في قرية أيلة، التي هي إيلات حاليًّا.

حرم عليهم الربا؛ **{وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ}.** (النساء: 161)، ومع ذلك يأخذونه ويأكلونه ويستعملونه، سواء فيما بينهم، أو مع العرب وغير اليهود؛ لأنهم يقولون **{لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ}.** (آل عمران: 75)، ما في طريق يمنعنا أن نستخدم المحرمات مع غير اليهود، هذا حالهم وهذا هو عنادهم.

**وفي المدينة، في طيبة؛** مدينةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، في طيبة في طابة حفظها الله وسائر بلاد المسلمين، كان ثلاث قبائل من اليهود، **لماذا؟** لأن الله شتَّتهم وفرَّقهم في الأرض أمما، **{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ}.** (الأعراف: 168)، وهم قلة، لكن الأكثر والأغلبية فسقة، **{وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}.** (آل عمران: 110).

إنهم **{يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ}.** (النساء: 46)، لا يستجيبون لأمر الله سبحانه وتعالى، ولا لأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

**ففي المدينة، وباختصار؛** كان حكم الإسلام، حكم بالعدل والإنصاف يعيشون بين المسلمين؛ عيشوا لكن لا يجوز أن ترتكبوا المحرمات، ولا يجوز أن يصدر منكم مخالفات، **والمعاهدة** بين المسلمين واليهود في المدينة من بضعة عشر بندا لم ينفذوا شيئا منها، فبدأت المناوشات.

**ومن العدل** عند النبي صلى الله عليه وسلم، **وعندنا** نحن المسلمين أن القاتل يقتل، لكن لا تُقتل قبيلته، مرَّ يهودي في القيلولة في أزقة المدينة وطرقاتها فرأى جارية عليها أوضاحا من فضة، تلبس حليا، **فرآها يهودي** وعلى غفلة من أهلها، **فوضع** رأسها بين حجرين، **ورضخها** هشم رأسها، واستلبها حليها وألقاها في قليب، أي في بئر أو حفرة، وجاء أهلها يبحثون عنها فوجدوها وإذا بها رمق، آخر الحياة تعي تفهم الكلام، لكنها لا تتكلم، فجاءوا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أفلان فعل بكِ ذلك؟ أفلان؟ وبدأوا يردون الناس الذين مشوا في تلك اللحظة رأوهم وهي تقول برأسها أن لا، حتى جاءوا على ذكر اليهودي، قالت برأسها نعم، فجيء به فاعترف، فرضخ رأسه بين حجرين، لم تتعرض قبيلته لأنها لم ترض بذلك.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: (خَرَجَتْ جَارِيَةٌ عَلَيْهَا أَوْضَاحٌ بِالْمَدِينَةِ) =والأوضاح؛ نَوْعٌ؛ مِنْ الْحُلِيّ يُعْمَل مِنْ الْفِضَّة، سُمِّيَتْ بِهَا لِبَيَاضِهَا=، (فَأَخَذَهَا يَهُودِيٌّ)، (وَأَلْقَاهَا فِي قَلِيبٍ)، =أي: بئر صغير=، (وَرَضَخَ رَأسَهَا بِالْحِجَارَةِ)، (وَأَخَذَ مَا عَلَيْهَا مِنْ الْحُلِيِّ)، (فَأَتَى بِهَا أَهْلُهَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَهِيَ فِي آخِرِ رَمَقٍ، وَقَدْ أُصْمِتَتْ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"مَنْ قَتَلَكِ؟"**) (**"أَفُلَانٌ؟"**) (-لِغَيْرِ الَّذِي قَتَلَهَا-، فَأَشَارَتْ بِرَأسِهَا؛ أَنْ لَا)، (قَالَ: **"فَفُلَانٌ؟"** حَتَّى سُمِّيَ الْيَهُودِيُّ)، (فَأَوْمَأَتْ بِرَأسِهَا)؛ (أَنْ نَعَمْ)، (فَأُخِذَ الْيَهُودِيُّ فَاعْتَرَفَ)، (فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَرُضِخَ رَأسُهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ)، وفي رواية: (فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَرُضَّ رَأسُهُ بِالْحِجَارَةِ)، وفي رواية: (فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُرْجَمَ حَتَّى يَمُوتَ، فَرُجِمَ حَتَّى مَاتَ). الحديث بزوائده: (خ) (5295)، (6877)، (6879)، (6885)، (م) 15- (1672)، (م) 16- (1672)، (م) 17- (1672)، (ت) (1394)، (س) (4044)، (4742)، (د) (4527)، (4528)، (د) (4529)، (حم) (12741)، (12748)، (13107)، (13756).

وهذا تنفيذ لما قال الله جل جلاله: **{النَّفْسَ بِالنَّفْسِ}.** (المائدة: 45).

**لكن** إذا رضيت القبيلة كلها، فيكون الإنصاف بالعقوبة على القبيلة بأكملها، وهذا ما حصل من يهود بني قينقاع؛ حيث اجتمعت هذه القبيلة على نقض العهود المبرمة بينهم وبين المسلمين، وقيل: لأنهم اجتمعوا على قتل مسلم صحابي، أراد الدفاع عن عرض امرأة، كشفوا عن سوأتها، فهجموا عليه فقتلوه، لكن لم يقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يقتل واحدا منهم، بل ما دام الفعل جماعيا، فالعقوبة جماعية، فطردَ القبيلة بأسرها. انظر سيرة ابن هشام ت السقا (2/ 48)، تاريخ الإسلام ت تدمري (2/ 146)، السيرة النبوية الصحيحة للعمري (1/ 300)، إمتاع الأسماع للمقريزي (1/ 122)، (8/ 346).

**وكذلك** ما حدث مع بني النضير حيث حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم بإلقاء الرحى؛ حجر كبيرٍ تستخدم للطحن، أرادوا أن يلقوها عليه صلى الله عليه وسلم وهو جالس تحت الجدار، فلم يعاقبهم إلا بالرحيل من المدينة. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (3/ 222)، السيرة النبوية الصحيحة الدكتور أكرم ضياء العمري (ص: 307).

**وأما إذا اتفقت القبيلة** على فساد أمن تلك الدويلة الإسلامية في المدينة المنورة، **فهؤلاء** يحتاجون إلى القتل، وهذا ما حدث مع بني قريظة حيث اتفقوا على موالاة المشركين، ودب الذعر بين المؤمنين، فلما صرف الله الكفار والمشركين عن المسلمين عرضهم على السيف، وكانوا سبعمائة أو ثمانمائة مقاتل من بني قريظة، هذه هي قصتهم هناك.

[**ولم تكن العقوبةٌ الشديدةُ** إلاّ جزاءً للخيانة العظمى التي ارتكبها بنو قريظة، عندما غدرت بالمسلمين، وتبرأت من حلفهم؛ بدل من أن تشترك معهم في الدفاع عن المدينة المنورة، بموجب نصوص المعاهدة بين الطرفين.

**وما زالت الدولُ** تحكم بقتل الخونة المتواطئين مع الأعداء حتى في الوقت الحاضر.

وكان جزاءُ بني قريظة من جنس عملهم؛ حين عرَّضوا -بخيانتهم- أرواحَ المسلمين للقتل، وأموالَهم للنهب، ونساءَهم وذراريَّهم للسبي، فكان أنْ عوقبوا بذلك جزاءً وفاقا، وليس من داعٍ للتنصل من حقائق التاريخ، وتكذيبِ الروايات الصحيحة]. السيرة النبوية الصحيحة الدكتور أكرم ضياء العمري (ص: 317).

ومن الوجه المشرق للصالحين منهم، **من بني إسرائيل؛** أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بأخلاقه الحسنة، ومعاملته الطيبة، أحبه غلام يهوديٌّ وهذه قصته: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، [كَانَ يَضَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضُوءَهُ وَيُنَاوِلُهُ نَعْلَيْهِ]، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ)، [وَهُوَ بِالْمَوْتِ، فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ]، فَقَالَ لَهُ: **«أَسْلِمْ»**، [**«يَا فُلَانُ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»**]، (فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ [عِنْدَ رَأْسِهِ]، [فَسَكَتَ أَبُوهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ]، فَقَالَ لَهُ [أَبُوهُ]: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، [فَقَالَ الْغُلَامُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ]، [فَأَسْلَمَ، ثُمَّ مَاتَ]، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَهُوَ يَقُولُ: **«الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ** [**بِي**] **مِنَ النَّارِ»**. (خ) (1356)، (5657)، (د) (3095)، (حم) (12792)، (13375).

**اليهود** لا يسلم منهم إلا من كان يستخدم عقله وفكره وفطرته، وأما غير ذلك فيستخدم العلوَّ والتعصُّب لأنهم يقولون: **{نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ}.** (المائدة: 18).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله والصلاة **والسلام** على رسول الله، **وعلى** آله وصحبه ومن والاه، **واهتدى** بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

**واليوم** عنادهم واضح، **وتجبرهم** مفضوح وفاضح، **يخالفون** العالم بأسره، **ويكسرون** قوانينه، **ولا يرتدعون** لأنهم لا يتأثرون بالكلام، **وإنما** يتأثرون بالقوة، قوة السلاح أو قوة الاقتصاد، **أما القوة الأخرى الأدبية** فهذه لا تنفع معهم، لذلك هم يفعلون ما شاءوا، ويفكرون باستمرار دولتهم إلى مائة سنة، بعد أن كانت أكبر دولة لهم كما يقولون هم ثمانين سنة، وهم الآن يريدون أن يبقوا إلى مائة سنة، الحكم لمن؟ الحكم لله الواحد القهار.

**ولعله** قد اقتربت نهايتهم، **واقترب** جبروتهم لأن يصل إلى غايته، وأن يصل إلى نهايته، **ولكن** نقول هذا والمسلمون في غفلة، وفي لهو وشهوة، **ويغرقون** في الخلافات والاقتتال الداخلي، **والمسلم** يقتل المسلم، **ودولة** مسلمة تهجم على دولة مسلمة، **وجار** مسلم يغش جاره المسلم، **ويتمنى** زوال النعمة عنه، **هل هكذا يجب أن نكون؟!**

**لعله** قد اقترب الوقت لأن نكون يدا على من سوانا، **لعله اقترب الوقت** أن نتوجه إلى الله تعالى بقلوب خالصة، بالدعاء والاستغفار، **بالتوكل** على الله، **بالخوف** منه سبحانه وتعالى، بالوجل والرجاء فيما عنده، سبحانه وتعالى عسى أن يعجل لنا بالفرج.

**هذا هو الأمر الذي** نحتاجه في هذا الزمان؛ الأخوة والمودة، التي افتقدت في كثير من الأفراد مع بعضهم البعض، لذلك يتغول علينا الشيطان بجنوده، **كلما صارت الفُرقة** عندنا وبيننا، كلما اتسع الخرق على الراقع، تتسع هذه الأمور على المسلمين، لكن لعل لهذه نهاية.

**هل** هذه بداية النهاية؟ **أو نهاية البداية؛** لأمور يريدها الله في كونه ستكون لا محالة، ما هي؟ لا ندري ما هي! لأنها في علم الله سبحانه وتعالى، **لكن ما المطلوب منا؟**

أن نعبد الله حق عبادته، أن نوحده ولا نشرك به أحدا، لا في العقيدة ولا في التوحيد، ولا في الألفاظ، ولا في الكلمات، ولا بالأفعال، يجب أن نكون مسلمين حق الإسلام، وإن لم نكن على كل الحقِّ في الإسلام، فلنكن قريبين منه؛ لأننا بشرٌ غير معصومين، تقع منا المعاصي والخطايا، لكن خير الخطائين التوابون الأوابون، الرجاعون إلى الله سبحانه وتعالى.

**اللهم** صل على محمد، **وعلى** آل محمد، **كما** صليت على إبراهيم **وعلى** آل إبراهيم **إنك** حميد مجيد.

**اللهم** بارك على محمد، **وعلى** آل محمد، **كما** باركت على إبراهيم **وعلى** آل إبراهيم **إنك** حميد مجيد.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، **والمسلمين** والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

**اللهم** فُكَّ أسر المأسورين، **وسجن** المسجونين، **واقض** الدين عن المدينين، **ونفس** كرب المكروبين، **وفرج** هم المهمومين، اللهم اشفنا واشف مرضانا، وعاف مبتلانا **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**أرجع** الغائبين إلى أهليهم سالمين غانمين، **اللهم** كن معنا ولا تكن علينا، **اللهم** أيدنا ولا تخذلنا، **اللهم** انصرنا ولا تنصر علينا، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}.** (العنكبوت: 45).

ألف بين حروفها وكلماتها وجملها وخطبها

**فضيلة شيخنا أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد** جعلنا الله وإياه والمسلمين أجمعين من الموفين بالعهود.

مسجد الزعفران- المغازي- الوسطى- غزة- فلسطين.

5 ذو القعدة 1441هـ، وفق: 26/ 6/ 2020م.